في ثاني سهرات مهرجان «القرين» الثقافي الخامس عشر

أغنية للفرح والحزن والكرامة في حفل «الفنون الفلسطينية»

فرقة الفنون الشعبية الفلسطينية

غناء (تصوير عبداللطيف قعدان)

متابعة شريف صالح

ويتألق «القرين» في حفله الثاني.. وتتعانق أهزوجة الفرح بمعنى الكبرياء والكرامة. اثنتان وعشرون أغنية انطلقت مثل لعلعة البارود.. أحاسيس الفرح والحب والأسى والصمود.. في ليلة الاحتفاء بالقدس عاصمة للثقافة العربية.. في سهرة سمعية وبصرية تستعيد هويتها العربية الإسلامية، وهي بادرة تحسب للمجلس الوطني للثقافة والفنون والآداب ولوزارة الإعلام الكويتية.

قبل موعد الحفل بساعة كاملة والجمهور يتقاطر على مسرح الدسمة حيث ملأه عن آخره، إضافة إلى الحضور الرسمي ممثلاً في أمين عام المجلس الوطني للثقافة والفنون والآداب بدر الرفاعي وقيادات المجلس وحشد من الدبلوماسيين والإعلاميين والفنانين.

ثم كان الوعد، والموعد، مع فرقة «الفنون الشعبية الفلسطينية» التي تأسست قبل أكثر من ثلاثين عاماً وجالت في معظم دول العالم وعلى كتفيها تحمل رموز الوطن، وفي صوتها يصدح الكبرياء متحدياً كل أشكال القهر وممارسات الاحتلال.

اختارت الفرقة لجمهورها 22 أغنية ورقصة موزعة على خمسة محاور: الافتتاح، مقتطفات من العرس الفلسطيني، اضطهاد ومقاومة، حلم وكرامة، ثم «وداع». واستغرق أداؤها حوالي 90 دقيقة بمعدل خمس دقائق تقريباً لكل رقصة أو أغنية، وبمشاركة حوالي 14 راقصاً وراقصة،

اثنتان وعشرون أغنية انطلقت مثل لعلعة البارود.. والبنات كن الأفضل

الجمهور ملأ مسرح الدسمة عن آخره.. والتصفيق لم ينقطع

الموسيقى اتسمت بالطابع الحماسي والتدفق وإيقاعات الدبكة

الرقصات ابتعدت عن «التماثل» وانحازت إلى الإيهام بالعفوية والارتجال

اللوحة المعروضة في عمق المسرح تلخص رموز فلسطين وهويتها

ارتدوا مجموعة كبيرة من الأزياء الفلسطينية الشعبية والإكسسوارات مثل السيوف ومفاتيح البيوت والمسابح والكوفية الفلسطينية والعصي.

للوهلة الأولى ثمة صعوبة في فصل التراث الفلسطيني عن السوري واللبناني، فالمشتركات لا تعد ولا تحصى، وفيروز و الرحابنة كان لهم حضور مميز في أكثر من لحن وأغنية. كما كان للألحان السورية حضورها.

وكان الأداء في ساحة خالية من أي ديكور باستثناء لوحة في الخلفية تتوسط المسرح عليها مجموعة كبيرة من الرسوم البسيطة والأشكال الهندسية، ذات طابع طفولي نوعاً ما. وقراءة هذه اللوحة في غاية الأهمية لفهم العرض ذاته، فهي تلخص مفردات ورموز وهوية فلسطين: الخيل، الحمامة، المفتاح، الهلال، الصليب، القباب، غصن الزيتون، الناقة. وإن كان الشكل الأكثر بروزاً لفرس بيضاء وسط لون أصفر يشبه شمساً ذهبية، وتتوسط هذه الرسوم والأشكال عبارة: «يولد الناس أحراراً سواسية» لتأكيد مفهومي الحرية والعدالة باعتبارهما جوهر الوجود الإنساني. وأجمل ما في اللوحة أنها لا تشتبك مع العدو على مستوى سطحي وخطابي، بل على مستوى عميق وإحساس عال بقيمة الهوية.

وحرصت الفرقة على توزيع «بطاقة» خاصة بها تتضمن فقرات الحفل، ومعها علم فلسطين. لكن اللافت أن البطاقة مجللة بالسواد وعليها ببنط ضخم الرقم «60» في إشارة إلى مرور ستين عاماً على النكبة.

الموسيقى في مجملها اتسمت بالطابع الحماسي والتدفق والإيقاعات المستلهمة من الدبكة، وكانت شرقية الطابع بامتياز، وبعضها أغنيات معروفة لفيروز والرحابنة مثل: القبضايات، مهيرة العلالي، والحرية. ومعظم المعزوفات مأخوذة من التراث وأعدها طارق الناصر.

ولإعطاء الراقصين برهة لالتقاط الأنفاس وتغيير الأزياء، تخلل الفقرات الاستعراضية، أغنيات فردية هي: زيتونتي، هزي غربالك، والقدس تشرع. اتسمت الأولى ببطء الإيقاع وخفوت اللحن لإطلاق قدرات صوت المغني.

أما الثانية فكانت حماسية وقابلها الجمهور بوصلة تصفيق، تضاعفت مع الأغنية الثالثة التي هي في حقيقتها أنشودة وطنية تعيد رسم خريطة فلسطين بكل مدنها وأحيائها.

كان المفتتح مع «القبضايات» ومعاني النخوة واستعراض القوة، وكان الختام ب «فنونيات» كوكتيل لمعظم ما قدمته الفرقة للجمهور. وما بينها تكررت ثلاثة معان: الفرح من خلال أغنيات الأعراس مثل: أبو قذيلة، السمسم، الفرسان، المحاورة، رقصة الحجل، والعرس.

ثم الاضطهاد والمقاومة وأغنيات: فقدان الأحبة، الأسمر اللون، النحيب، المفاتيح، ومهيرة العلالي.. وأخيراً معنى الحلم والكرامة مع أغنيات: علي نارك المهداة للقدس، القدس تشرع، ظريف، رقصة شمس، حيفا وجنين، لو يوم تنادينا، والحرية المهداة لبيروت.

وكل الفقرات تكرس المعاني الثلاثة وتلح عليها، لذلك لو اختزل البرنامج في حدود الساعة لكان أكثر تماسكاً وتركيزاً. وربما أمكن الربط بين الأغنيات بطريقة أكثر درامية وتماسكاً.

والملاحظ أن أغنيات الفرح والكرامة كان لها تأثير سحري على الجمهور الكبير. أما أغنيات الاضطهاد فمالت إلى البطء والأداء التعبيري الجنائزي الممسرح مثل لوحة «فقدان» الأحبة التي تصور طريقة الحزن على موت الفلسطيني ومعه مفتاح بيته.

ومن اللوحات اللافتة رقصة «الحجل» فهي مستمدة من لحن تركي، وأدتها مجموعة من الراقصات فقط، بلا مساندة رجالية، وكانت بمثابة تحد لهن في الأداء التعبيري والحركي باستخدام اليدين والساقين.

وفي رقصة الأسمر بمصاحبة غناء سناء موسى، تم توظيف العتمة مع إنارة خافتة من مصباح صغير تحمله كل راقصة أسفل وجهها. لرسم صورة بصرية للحزن والفقد. بينما كانت الإضاءة ساطعة في كل الرقصات تقريباً مع الإعتام فقط في لحظة الانتقال من رقصة إلى أخرى. أهم ما يميز الرقصات البعد عن «التماثل» الرتيب في حركة الجسد وتوزيع الراقصين على الخشبة، لذلك حققت ما يشبه الإيهام بالعفوية والارتجال.

وهو تعبير حركي ينم عن ذكاء وفهم لطبيعة الفلكور. وكانت تكوينات الشباب تفتقر إلى التناسق، وبعضهم يعاني زيادة في الوزن، أما الفتيات فكن أكثر رشاقة وتماثلاً وكأنهن راقصات باليه. وهناك باستمرار تفاعل وتنافس جميل بين الرجل والمرأة، الشاب والفتاة. حوار عن بعد بالجسد والحركة الرشيقة والعيون والموسيقى. كأن حباً خافتاً يتشكل ويتلاشى على إيقاع رقصة تحتفي بالحياة.

احتراف وتألق

كبار الضيوف يتقدمهم بدر الرفاعي

نبض اليوم

يفتح الله كوة في السماء خاصة لدعوات الأمهات يهيئها للتحقق ويرشها مثل غيمة حبلى تساقط خيرها علينا.

ليلى العثمان

رأي

سهيل نظام الدين

ثب... هذا فضاء

ضع دسما على أي شيء، أنت اذا في حلب، هكذا تصاغ العلاقات، بين الانسان ومحيطه، في آخر حاضرة عربية، على تخوم الشماليين غير العرب، ثمة نكهة اضافية دائما، لما ترى، وتسمع، وتتذوق، وتعي.

ربما لم يعثر كثير من الحضور في مسرح الدسمة، مساء الاثنين، وهم يتابعون عرض «الملكة ضيفة خاتون»، الذي افتتحت به فرقة انانا السورية فعاليات الدورة 15 لمهرجان القرين الثقافي - أقول ربما - على الكثير، من تفاصيل زواريب سوق المدينة، ولم يشعروا باكتظاظ روائح البهارات، والغار، والأصبغة، والحناء.. ربما لم يستشعروا، النكهة الاضافية لخلطة، قوامها فتيات يعبرن بلباس «نذر العذرا» الأزرق الشامي، على رصيف «جامع الجكر»، بين الخارجين من صلاة الجمعة، وهم في طريقهم الى أسواق السليمانية والعزيزية، لكن الحضور، وقعوا على سر النكهة الاضافية للموسيقى والرقص، حين وصل الأمر الى ذروة التعلق بتلابيب السهروردي - الكريه في زمن الاسلاموية التي تقسم البشر الى فسطاطين لا ثالث لهما - وحين اختفى فجأة، ذكر الخاتون العادلة، بين غبار خيول المغول، ونزاعات اشقائها الملوك في مصر والشام.

كان العرض مباشرا، في طرقه أبواب الحكاية المكرورة عبر تاريخنا المنسق كمتوالية مريرة من الخيبات والأحلام القتيلة، وفي الأجساد، التي تزاحمت على خشبة المسرح الضيقة، كان يبدو المشهد شبه المألوف، لأمة تبحث عن مكانها المفقود.

نعم، تزاحمت المناكب، وتقلصت المسافات الفاصلة، بين أكثر من أربعين شابة وشابا، تطايروا، وتقافزوا، ومالوا، وانثنوا، وكان هناك من حاول حشر فسحة من الزمن الرديء في لحظة واقعة، وشحن الحكاية المعروفة بطاقة الحراك والضوء والموسيقى، ليعيد احياء سيرة الملك الطيب بصيغته المؤنثة الانسية، حين اضافت حلب نكهتها الخاصة، على من جاءت مرغمة كزوجة، أودت بها السياسة وتصاريف الرجال، الى قصر حاكم عادي، لم يع سر حلب، لتحوله الى الملك الطيب ذاك.

لا جديد في الحكاية فهل وجدنا نكهة المكان؟ وصلت الرسالة، حين أقفل العرض، بما يفترض ان يصل اليه الاستنتاج، ورقص الشبان والشابات بحركات ذات ايقاع يشبه العرض العسكري، للوطن الغالي - بلا تسمية - وبلهجة فارقت محتوى العرض الفصيح في مجمله، فيما تبدو محاولة لجسر المسافة الزمنية الطويلة، التي لم يحدث خلالها، ما يبدل من الواقع الذي آلت اليه بلاد ضيفة خاتون – أيا تكن – وبذل الشبان، الذين كانوا افضل بكثير من زميلاتهم، جهودا ملحوظة، في وصم المشهد الأخير، بابتسامات من يعرف، انه منح الحضور شيئا سيتذكرونه، على انه أمسية ذات نكهة اضافية، وربما بابتسامة من يريد ان ينهي مأساة ضيفة خاتون المتكررة في كل آن حتى الآن، ببعض الأمل في ان يتحقق ما ارادت، وهي تعلن خيبتها من أشقائها المتصارعين على بلاد تتناقص «ليت أبي لم ينجب الا ولدا واحدا».

في الرقص، لا مكان لسكون، الا لالتقاط الانفاس، وحينها سينكشف التعب وقلة الحيلة، وفي ما يمكن ان يكون مقدمة لفنون ذات نكهة شرقية وقوام مدرسي، يفارق ما تتصف به رقصات الشرق من جسد ذي مواصفات محددة، يتلوى على وقع موسيقى معدة للمتعة والتطريب، بدأ عرض انانا، خطوة أخرى نحو انفصال الرقص عن كونه خادما للموسيقى، وهي ببعض المبالغة، مرحلة على تخوم ما توصل اليه مبدعو الباليه الغربي، ولكن ايضا، بنكهة اضافية ينتشي بها من يعرف الفارق بين المقام والغناء.

وبالعلاقة بين الضوء والصوت، والجسد غير الموصف مسبقا، يمكن ان تصل الكثير من الأزمنة المتروكة للسرد المدرسي، الى ان تكون لحظات متعة وألم، تماما كما كان المشهد الافتتاحي للعرض، لحظة ولادة من أفق التصق بوجوه الحاضرين، وكما قدم الشبان، أجمل مشاهد العرض وانتزعوا نشوة وصفيرا بل وصراخ بعض الحضور.

لنعد الى البداية، المشهد حلبي، بنكهة شامية - مصرية، وثمة الكثير من التناقض، لكنها حلب، حيث يطبخون السكر والملح معا، وحيث لا يكون ثمة مستغرب، من نثار أزرق النسوة، بثياب مريم العذارء، وسط الخارجين من مسجد يتوسط أربع كنائس.

حسني رضوان يعيد للأشياء تشكيلها البصري

سوزان خواتمي

ازدانت جدران قاعة أحمد العدواني في ضاحية عبدالله السالم، بلوحات الفنان حسني رضوان أحد ضيوف مهرجان القرين في دورته الـ 15، حمل المعرض الذي افتتحه الأمين العام للمجلس الوطني للثقافة والفنون والآداب مساء يوم الثلاثاء 23 ديسمبر عنوان: (الأيام الثقافية الفلسطينية)، استهل الحفل بكلمة ألقاها الشاعر عبدالسليم العطاري نيابة عن وزيرة الثقافة الفلسطينية تهاني أبو دقة، مؤكدا على أهمية المهرجان في تجسيد وحدة الثقافة العربية، أما كلمة الأمين العام للمجلس فنوهت عن العلاقة الأخوية المميزة بين الكويت وفلسطين.

حسني رضوان

ولد الفنان الفلسطيني رضوان في بغداد عام مواليد 1955 درس الفن في كلية الفنون الجميلة، وتخصص في فن الجرافيك في بودابست، أقام العديد من المعارض الشخصية، كان آخرها في مركز السكاكيني في رام الله 2003،

الفنان حسني رضوان يشرح أحد أعماله (تصوير محمد أمين)

كما شارك في معارض جماعية كثيرة آخرها في الرباط 2007. يدون رضوان ذاكرته بعيدا عن التقليدية مستخدما أسلوبا جريئاً، مستنبطا أنماطا من التشكيل المعاصر، وأشكالا تعبيرية حديثة تتضح في طريقته الخاصة في اعادة التشكيل البصري للأشياء، وفي قدرته على مزج المواد للوصول الى تأثيرات محددة، وفي استخدام الألوان المائية والاكريليك، وفن الكولاج، معتمدا على الفضاءات التجريدية التي يغلب عليها اللون الأحمر، ويستخدم رضوان الحروف العربية بطريقة مباشرة وواضحة، وكذلك يكون أشكاله المحسوسة من تكوينات تجريدية بعيدة عن التجسيد المباشر لخلق أجواء جديدة من الابداع اللوني.

ويتعمد الفنان ترك لوحاته دون عنوان، ويقول عن ذلك بأنها حالة من حالات الحصار فلوحاته تعبير ذاتي عن حالة العزلة. يقول رضوان في أحد لقاءاته: «لا يمكن الكذب في الفن، لا يمكن أن نكون غير واقعيين، أنا لم أعش الواقع، فالواقع غريب نوعاً ما. ربما أحتاج الى مئة عام لاشتقاق مشاهد من الواقع في طفولتي لم أعش واقعاً حقيقياً وانما تجريدي».

في (دار الآثار الإسلامية)

المعماري جراندين: قلعة حلب نموذج للعمارة الحربية

ضمن المرسم الثقافي لـ (دار الآثار الإسلامية) ألقى المعماري الفرنسي تيري جراندين محاضرة بالإنكليزية تحت عنوان (قلعة حلب) في السابعة من مساء الاثنين 2008\12\22 في مركز الميدان الثقافي في مقر منطقة حولي التعليمية.

استهل المعماري جراندين حديثه مستعينا بالعرض الكمبيوتري موضحا أهمية عمارة قلعة حلب من الناحيتين التاريخية والمعمارية فهي تعد نموذجا رائعا للعمارة الحربية في الشرق الأوسط. ويؤرخ المعبد الموجود بالتل للحضور الإنساني منذ بداية الألفية الثالثة ق. م، في حين تؤرخ معظم الأبنية الموجودة حاليا في العهد الأيوبي. وتحمل القلعة دلائل تعاقب فترات تاريخية متعددة. وبعد استعراض المحاضر للطبوغرافيا التاريخية للتل الذي تحتله القلعة، تطرقت المحاضرة إلى عرض خصائص هذه الفترات المختلفة: أولها الفترة القديمة ومحراب إله العواصف ثم ما كانت عليه برويا (حاليا في بلغاريا) زمن سيليقوس نيكاتور ودورها في الإقليم الروماني في سورية.

وعن فترة ازدهار القلعة أوضح جراندين أن القلعة بلغت ذروة أهميتها خلال العصر الأيوبي خاصة في عهد السلطان الملك الظاهر غازي، الذي أمر بإعادة تحصين حلب حتى صارت معقلا استراتيجيا قويا. ولم تقتصر القلعة على كونها حصنا منيعا، بل كانت أيضا سكنا فخما للبلاط الأيوبي.

وتناول المعماري جراندين المرحلة المملوكية من تاريخ القلعة حيث أضاف انه عقب انتصار السلطان بيبرس على المغول حكم المماليك سورية من عاصمتهم في القاهرة. ولكن على الرغم من التحصينات المتوالية على الحدود الشمالية لدولتهم استطاعت جيوش العثمانيين الاستيلاء على سورية في 1516 عندئذ أصبحت حلب في قلب الدولة، ولم تعد هناك تهديدات من العدو الخارجي ما أضعف من أهمية القلعة.

وأنهى المحاضر حديثه بتناول مرحلة الوجود الاستعماري في سورية وكيف نظمت فرنسا أول بعثة تنقيب وترميم للقلعة؟ وكيف استمرت هذه المهمة بعد استقلال سورية؟

المعماري تيري جراندين

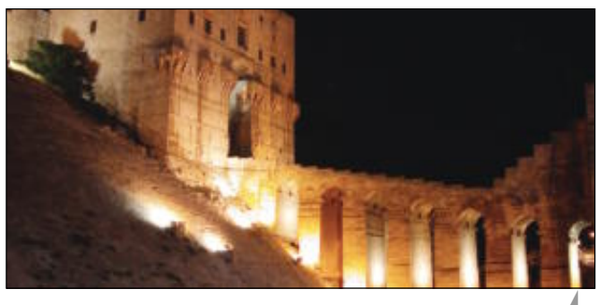

قلعة حلب